እስላማዊ ጉባኤ ኤርትራ

ERITREAN ISALAMIC CONGRESS

الورقة الدعوية

من أوراق المؤتمر العام الأول للمؤتمر الإسلامي الإرتري
المنعقد في 1428/3/4هـ ، 2007/3/23م

الورقة الدعوية

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الميامين ، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين .

بما أن الدعوة وظيفة أساسية للمؤتمر الإسلامي الإرتري ، فقد حظيت الدعوة اهتماما خاصا في المؤتمر ، وتم تحديد المفاهيم الدعوية التي ترشد العمل الدعوي للتنظيم ، وذلك من خلال ورقة خاصة أجيزت في المؤتمر العام الأول للتنظيم والمنعقد في 1428/3/4هـ ، 2007/3/23م .

تتكون عناصر الورقة الدعوية من :

- **أ- المدخل (الدين ودوره فى الحياة) .**
- **ب- المحور الأول : مفاهيم (الإيمان , العبادة والعمل الصالح , الدعوة والمنهج , الأخلاق).**
- **ت- المحور الثاني : قضايا دعوية (المنهاج ,التربية , الحوار, المراة)**
- **ث- المحور الثالث : الوسائل الدعوية : (الداعية , المؤسسات الدعوية , التعليم والتربية , الأنشطة الموسمية والدورية , المنظمات والهيئات الفئوية, الإعلام , العمل السياسي) .**

المدخل

الدين ودوره فى الحياة

إن الدين وضع إلهي و حق سائغ لذوي العقول باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل ، وهو هدي الله ومدده الى الإنسان ، قال تعالى : (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، وهو فطرة انسانية لا تنفك عن ذاتية الإنسان أبدا كما قال تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ، فالدين مكون فطري أصيل في الإنسان لا سبيل إلى الاستغناء عنه منذ النشأة الأولى ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولذلك ما كان شأن الرسل خلق شعور التدين فى الإنسان بقدر ما كان همهم ومحور دعوتهم التوجيه الصحيح لهذا الشعور وإعادة فاعليته في الحياة ، فالدين رحمة إلهية للناس جميعا ، يهدى النفوس ويساعد العقول في الوصول إلى الحق من أقرب الطرق وأيسرها على الإنسان ، ويجيب عن تساؤلاته المصيرية عن الوجود والحياة والمصير ، وله من الآثار العظيمة على حياة الناس ما يفوق الحصر ويربو عن العد ، فهو يزكى النفوس ويطهرها ، ويحث على الحب والائتلاف ، وينهى عن العداء والاختلاف ، فهو باعث الاجتماع إلى التعاون ، وداع إلى الرشاد والاتفاق والاتحاد ، يجمع المتفرق ويوحد المتعدد ، وهو رأس المدنية وعامل السعادة الأكبر في حياة الإنسانية ، وأن دين الله واحد فى جوهره ، وأن البيان والهدى فيه قد يختلفان باختلاف الأزمنة ، وأن الناس كانوا يأخذون في كل زمان من هداية الدين بقدر استعدادهم ، قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ، والرسل الذين اصطفاهم الله لحمل أمانة الدين إلى العباد كلهم أعلام هداية على طريق نجاة البشرية ، وآخرهم وخاتمهم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى حمل إلى العالم كلمة الله الأخيرة ودينه الخاتم الذى جاء فيه بالحق وصدق المرسلين (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ، (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) ، (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) .

والدين الإسلامي الذي جاء به النبيون من ربهم وبعث به خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تشتد إليه حاجة الإنسانية يوما بعد يوم ، لما فيه من الخصائص والسمات والمبادئ والمقاصد والتشريعات والأحكام التي تناسب أطوار نضج البشرية واكتمال عقل الإنسانية ، ورسوخ قدم العلم والمعرفة فى عوالم الكون والآفاق ، والله تعالى يقول : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وما أجمل المقاصد التي حملتها شريعة الإسلام الغراء ، وما أشد حاجة الناس اليوم إليها ، والتي هي كالتالي :

1/ حفظ الدين (الحقوق الروحية والوجدانية للإنسان).
2/ حفظ النفس (وهى حقوق الوجود والكرامة).
3/ حفظ العقل (وهى حقوق الفكر والحرية والاختيار).
4/ حفظ المال (وهى حقوق الملكية والعمل) .
5/ حفظ العرض (وهى حقوق المرأة والطفل والأسرة) .

كل هذه المعانى الجليلة والحقوق يدعو إليها الدين الإسلامي ويوجب رعايتها شرعة ودينا وخلقا، كل الناس على حد سواء من باب قول الله تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وقوله تعالى (من أجل ذلك كتبنا علي بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) ، وأن من أبرز مبادئ الإسلام وخصائصه المتفردة أنه دين الرحمة واليسر والعقلانية والواقعية الذي يسع الناس جميعا ، ويحقق بينهم العدالة والمساواة ، ويغمرهم جميعا باللطف والهداية ، وتنشأ بينهم آصرة التعارف والتفاهم والتعايش ، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، ويقول سبحانه وتعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، ويقول جل شأنه : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ، فكل من خالف ذلك فاستبدل الرحمة بالنقمة ، والتيسير بالتعسير ، والتبشير بالتنفير ، والاختيار بالقهر ، والجمع بالتفريق ، والاعتدال بالغلو أو التقصير ، فليس في دين الله من شيئ وإن ادعى وتشدق ، وإنما يعود ذلك إلى فساد في تفكيره أو تربيته وعلة في فهمه ، وإن زاد ذلك عنده بسبب تدينه فهذا قيل : مثله كمثل البطيخ والحنظل يسقيان بماء واحد فيزداد هذا حلاوة وهذا مرارة .

وخيرية الإسلام للمسلمين لا تحتاج إلى دليل كما قال الأول :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

إلا أن في هذا الزمان الذي أصيب فيه المسلمون بضبابية الرؤية وارتباك التصور كما أصابتهم البلوى من جهة القدوات السيئة والنماذج الضارة التي يقدمها أفراد وجماعات تقوم بممارسات خاطئة باسم الإسلام فتسيء وتشوه وتفسد أكثر مما تصلح ، أما خيريته لغير المسلمين فلأنه حفظ حقوقهم وصان كرامتهم وعاملهم بالحسنى ، قال تعالي : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) ، وهذا ما اعترف به عقلاؤهم ومنصفوهم ، يقول الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون : (ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب) .

وبهذا يتضح بجلاء حاجة البشرية الماسة لدين الإسلام ومثله وأخلاقه وتعاليمه وقيمه ، إذ هو وحده الكفيل بحل أزمات وصراعات الحضارات ، وهو القادر دون غيره على علاج مشكلات الأمم ومعاناة الشعوب ومستعصيات الزمن ، لأنه دين يعنى بالفرد والمجتمع والروح والجسد ، وهذا ما تفتقر إليه جميع المجتمعات البشرية التي كانت تحت وطأة الظلم والضياع ، وتكتوي بلهيب فقده كل الأمم التي لا تعرف إلا الشقاء والضنك ، بل السلام ضرورة من ضرورات الحياة الهانئة السعيدة (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى).

فأما ما يخص أمتنا وشعبنا فلابد من جعل الإسلام واقعا معاشا لننهل منه جميعا العدل والإحسان والوئام والتنمية والتعايش والعزة والكرامة والحرية على أساس من المساواة والاخوة والسلام .

المحور الأول
مفاهيــم دعوية

أولا : مفهوم الإيمان وحقيقته :

الإيمان معناه في اللغة : التصديق , وفي الاصطلاح : هو قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، قال تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) ، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره للآية : ومعنى الإيمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولا مؤمنا به ، ويدعي المصدق قوله بفعله مؤمنا , والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل إذا كان ذلك كذلك .

وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام : (الإيمان أن تؤمن بالله وملا ئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام : (الإيمان بضع وستون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) .

فالإيمان نور يضيء كل جوانب النفس البشرية وينير العقل وينعش الوجدان ويحرك المشاعر ويحفز الإرادة ، إنه قوة هادية ، وقوة محركة ، وقوة ضابطة ، وقوة مطمئنة . فهو قوة هادية لأنه يحدد للإنسان وجهته ويعرفه غايته ، فيحيا على نور ويمضي على بصيرة ، قال تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) . وهو قوة حافزة تحرك الإنسان نحو العطاء والبناء وعمل الصالحات واستباق الخيرات ، ولهذا جمع الله بين الإيمان والعمل الصالح في أكثر من تسعين موضعا من آيات القرآن ، قال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) . وهو قوة ضابطة تزع صاحبها عن الشر وتلجمه بلجام التقوى ، وتردعه عن الإثم وعن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، لأنه يضع رقابة الله بين عينه دائما من خلال النظر إلى حساب الآخرة وعقيدة الثواب والعقاب والجنة والنار , وبذلك يكون رقيبا على نفسه يشارطها قبل العمل ، ويحاسبها بعد العمل ، ويلومها عند التقصير ، وقد يعاقبها بالتقريع والتأديب . والإيمان كذلك قوة تزرع فى النفس السكينة , وفى القلب الأمن والطمأنينة ، وهما ينبوع السعادة والحقيقة التى تنبع من الداخل (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادو إيمانا مع إيمانهم) .

وبهذه القوة يكتسب المؤمن صلابة فى مواجهة الخطوب والشدائد ، كما كان الحال بالمؤمنين الأوائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتثبيتا).

ولا ريب أن غياب المعاني الإيمانية الربانية ــ التي تربط القلوب ببرد اليقين ، وتنعش الأرواح بنسائم المحبة والشوق الى الله , تمد العزائم ببواعث الرجاء فى رحمة الله والخشية من عذابه ــ لهى أخطر الثغرات في حياة الإنسان المسلم تحتاج الى أن تسد بالعلم النافع والعمل الصالح واليقين الحق ، قال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

والأيمان بشعبه المتعددة ومراتبه المكونة لحقيقته يحتاج إلى علم ومعرفة والى تربية وترقية دائمة ، تعليما للجاهل وتذكيرا للغافل .

والاسلام بسعته ورحابته يأخذ منه كل بحسب علمه وتحمله وعطائه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ...) وحال أهل الإسلام في العهد الأول يشهد لهذا المعنى ، فقد كان هناك أهل سابقة وجهاد من المهاجرين والأنصار الذين يمثلون التربية العميقة والمعرفة الكاملة والصفوية العالية , وأيضا كان منهم الأعراب الذين يمثلون جماهير العامة والمادة الخامة التى منها يتم الترقى والتخرج من مجرد الإسلام إلى مراقي الإيمان باستكمال الشعب المختلفة (قالت

الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ...) وهذا يظهر لنا بجلاء منهجية الاسلام في التوازن بين الصفوية والجماهيرية , وأن كل من يريد أن يعمل للإسلام ويحمل هم الدعوة عليه أن يستصحب هذا المعنى الذى يحقق المصالح ويدرأ المفاسد ويجمع بين الجوانب المهمة فى إقامة الدين وصلاح الدنيا .
وبناء على مسبق فإن الدعوة إلى الإيمان وإحيائه وتجديده لهي أهم أوليات كل مؤمن يحمل الدعوة وينشد الصلاح والفلاح لنفسه ولأمته ومجتمعه ، وعليه أن يتخذ من الأسباب والوسائل المادية والمعنوية ما يزيد إيمان المؤمنين ويهدي إليه من افتقده أو ضل عنه .

ثانيا : مفهوم العبادة والعمل الصالح :

لقد خلق الله الناس لغاية وحكمة عظيمة ، والله جل وعلا منزه عن العبثية في خلقه كما قال سبحانه (افحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) ، وعن هذه الغاية يقول سبحانه (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ، والله تعالى غنى عن الخلق فلا تضره معصية العاصي , ولا تنفعه طاعة المطيع , ومع ذلك أمر عباده بطاعته وحثهم عليها ونهاهم عن معصيته وحذرهم منها ، ورتب على تلك العبودية بعمل الأوامر وترك المنهيات الأجر والثواب ، وتوعد المخالف والعاصي بالعقوبة والعذاب قال تعالى : (... إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ...) وقال تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد) (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين) .
والعبادة بإطلاقها الخاص إلى جانب الشعائر التعبدية فإنها توقيفية لا تكون إلا عن دليل أمر بها ، ولها ثلاثة أركان وهى :

1. **كمال المحبة .**
2. **رجاء الثواب وحسن الجزاء .**
3. **الخوف من غضب الله**

وشروطها اثنان هما :

- **الإخلاص لله تعالى .**
- **متابعة الرسول صلى الله عليه ووسلم .**

وأما العبادة بإطلاقها العام ومفهومها الشامل لكل نواحى الحياة انطلاقا من قوله تعالى (قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فانها بهذا المفهوم تكتسب صفة الشمول فلا تكون مقصورة على ركعات خاشعة يؤديها المسلم خمس مرات فى اليوم ، ولا على أيام من العام معدودة يصومها العبد طاعة لله تعالى ، ولا جزء من المال يدفعه زكاة ليطهر بها نفسه ، ولا على حج البيت الحرام عند الاستطاعة مرة فى العمر، بل إن هذه العبادات كلها على جلالتها وعظيم فضلها وأجرها إلا أنها لا تستغرق من حياة العبد إلا جزءا يسيرا ، وبالتالي فإن العبادة حتى تكون شاملة لحياة المسلم ومماته أيضا فلا بد من توسيع المفهوم التعبدي للمسلم ليشمل جانب القيام بالعمارة بجانب الشرائع المنظمه لجميع نواحى حياته عبادة وخلافة لله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) وقال تعالى : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، فالمسلم عابد لربه فى كافة أنشطته التي يقوم بها ، فعلا للخير ، طاعة للخالق ، ونفعا للخلق ، وقياما بواجب الخلافة ، سواء كان ذلك النشاط في المسجد أو المزرعة أو المصنع أو في ميدان القتال أو في منابر الدعوة أو مقاعد التعليم أو التأليف ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(اتق الله حيثما كنت) ويقول سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) .

ويقول سبحانه : (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ويقول :(وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ...) فهذه النصوص وأمثالها من كتاب ربنا وسنة نبينا تظهر بوضوح عن عمق مفهوم العبادة وسعة مجالها وكيف أننا بحاجة إلى ترسيخ هذا المفهوم الواسع للحياة وما يلزم نحوها من أدوار خيرة في شتى ميادينها ليصلح المؤمن بها ما بينه وبين ربه ، وما بين أخيه وما بينه وبين الكون والطبيعة ، والعمل الصالح يحتاج منا بالإضافة إلى فعله والقيام به إلى فهم إدراك أخلاق العمل من الجدية والإتقان والاحتساب وروح الفريق والصبر إلى بلوغ العمل غايته ليؤتي ثمرته المرجوة من المنفعة العاجلة والحسنات يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) وهذا يستلزم محاربة عادات البطالة والاتكالية والعجز والكسل واستعجال النتائج قبل أوانها ، أو رجاء الحق دون القيام بالواجب ، كما علينا أن نعلي من قيمة العمل ونحفز العاملين ونعزز فيهم روح البذل والعطاء.

ثالثا :مفهوم الدعوة وفضلها

الدعوة : من دعا يدعو بمعنى الطلب والنداء ، والدعوة إلى الله هي نداء الناس إلى ربهم ليعرفوه ويطيعوه بفعل أمره وترك نهيه .

وان الدعوة إلى الله تعالى هي مضمار الأخيار الذي تتسابق إليه النفوس الطموحة والعقول الواعية المفكرة لأنها تعنى صناعة الحياة ونور الطريق وتشييد البنيان من أجل هداية الخلق إلى الخالق ، فأكرم بالداعية معلما لكل جاهل ومذكرا لكل غافل ومنشطا لكل خامل ومخططا لكل عامل، يدا حنونا ومنهلا رويا وابتسامة فأل بالخير والطمأنينة والنجاة .

فالداعية إلى الله تعالى هو البطل المنتظر لانتشال الأمة وهداية الإنسانية من كنف الرذيلة وحماة الضلال ومنعطفات الغواية ، ومن شؤم المعصية إلى حلاوة الطاعة ، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان قال تعلى : (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) سورة يوسف ، وقال تعالى :(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يهدى اله بك رجلا واحدا خير من حمر النعم) ، فالدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء كما في الآية المتقدمة وهى أيضا وظيفة الفرد المسلم ثم هي وظيفة الأمة الرسالية جمعاء قال تعالى : : (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

والدعوة إلى الله تعالى لها مقاصدها العظيمة وثمراتها النافعة على مستوى الفرد والأمة بل والإنسانية والكون ، وأهم مقاصد الدعوة إلى الله تعالى هي :

1. **مقصد الهداية : من خلال التعريف بالحق والعمل به وإبعاد الخلق عن الغواية المتمثلة فى الجهل بالحق أو عدم العمل بمقتضاه (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .**
2. **مقصد الذكرى : من خلال العرض والترغيب والترهيب والتعهد بترسيخ عقيدة الوعد والوعيد (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ، (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرى) سورة طه .**
3. **الإعذار إلى الله وإقامة الحجة : المؤمن وهو يدعوا إلى الله إنما ينوب عن رسل الله الذين أبان الله بهم المحجة وأقام الحجة قال سبحانه (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وحتى يفوز هو أمام الله بما قام به من واجب الدعوة والبلاغ المبين (قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) .**

4. **إيجاد الأمة الصالحة : فمن مقاصد وأهداف الدعوة إصلاح الأمة وبنائها بناء صالحا قال تعالى (هو الذي بعث في ألاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .**
5. **عمارة الأرض وفعل الخير : إن الإنسان الذي جعله الله خليفة فى الأرض يدعوه الإسلام إلى فعل الخير وعمارة الأرض وإصلاح العمل وإتقانه ونشر مفهوم الإحسان لقوله تعالى : (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ويقول سبحانه (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) وفعل الخير هنا يقصد به كل فعل نافع للخلق من خلق حسن وصلة للرحم وإحسان إلى الناس وإعمار الأرض بالزراعة والصناعة وغير ذلك .**

محاربة الفساد والنهى عنه : لقوله تعالى (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) وكل ما نهى الله عنه فهو من الفساد فى الأرض قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ، وكل الرسل الذين أرسلهم الله نهوا أقوامهم عن الفساد والطغيان لقوله سبحانه (فلولا كان من القرون من قبلكم ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم) .

رابعا : مفهوم الأخلاق:

الخلق هو السجية والطبع ، وهو صورة الإنسان الباطنة ، وقد عرفه العلماء بأنه حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية .
فالأخلاق من الإيمان ، وكمال الإيمان باستقامة الخلق ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم إتمام مكارم الأخلاق مقصدا لبعثته ورسالته فقال :(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .
وهذا يدل على أن الرسالات والشرائع جميعها تحث على مكارم الأخلاق فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد قادوا أقوامهم إلى الأخلاق الفاضلة والكريمة بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم فعن خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، ويقول عنه : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ...) ، والأخلاق شاملة لجميع نواحي حياة المسلم فى معاملته مع ربه ومع نفسه ومع الخلق ، فالتخلق مع الله يكون بأمور ثلاثة :

1. **تلقى أخبار الله بالصدق**
2. **تلقى أحكامه بالتنفيذ والتطبيق**
3. **تتلقى أقداره بالصبر والرضا**

وأما حسن الخلق في معاملة الخلق فيكون أيضا بأمور هي : بكف الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه .
ومع أن الحاسة الخلقية أمر فطرى جبل عليها الإنسان منذ خلق الله النفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فهي تعنى إدراك للخير والشر وانفعال أيضا بالخير والشر ثم نزوع نحو الخير والشر ، وهى تحتاج إلى الرعاية والتعهد لتنمو وتسمو , وقد جاءت الرعاية الإلهية والعناية الربانية بالأخلاق من وجهين وطريقين يتم أحدهما بالآخر : طريق التعليم والتوضيح مع الحض والتشيع ، وطريق الحساب والجزاء .
فالعقيدة تنمى الأخلاق بالحب قبل الخوف وبالترغيب قبل الترهيب وبالجزاء قبل العقاب لتغرس فى المسلم معنى السمو والرفعة والعزة .
وكذلك العبادة تنمى العقيدة وتحسن الأخلاق , فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر , لأنها تفتح أمام الإنسان آفاقا رحبة تذكره بمعالي الأمور وتحضه عليها , ولأنها تضع الإنسان في محراب الإيمان فينهل من النبع الخالد فلا يخلد إلى الأرض .

ولاشك إن للأخلاق أعظم الأدوار في نهضة الشعوب وبقائها ، كما إن السقوط الأخلاقي يعنى أكبر المؤشرات في انهيار الأمم وخراب الحضارات وذهاب القوة :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهناك أسس عظيمة في ميدان الأخلاق لا بد من ترسيخها وتنمينها في النفوس على صعيد الفرد والمجتمع كالرحمة والإحسان والعدل والحرية والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وصدق الوعد وحفظ الحقوق وحسن الجوار وصيانة الحرما ت والأعراض والتواضع والحياء واجتناب مساوئ الأخلاق الذميمة كالحسد والكبر والحرص والأنانية والخيانة والكذب والبذاءة والفحش والظلم والغضب والعجلة وسوء الظن وغير ذلك .

والمؤمن يجب عليه أن يلتزم محاسن الأخلاق من باب أنها عبادة وقربى ينال بها الثواب والأجر من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق) وقال : (وإن الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم) وقال : (وان أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق) .

كما انه يرعى محاسن الأخلاق من باب حسن صلته بالخلق وإصلاح دنياه لأن حسن الخلق من أقرب الطرق إلى كسب ثقة الناس والحوز على تقديرهم .

ولا يخفى دور حسن الخلق أيضا على الصعيد النفسي والشخصي للإنسان لما يجنيه الإنسان ثمرات يانعة ونتائج حميدة في الدارين .

وبالنسبة للداعية لا بد من كسب قلوب الناس وإظهار المودة والمحبة والنصح وحب الخير لهم والتخلق بالصفات الرفيعة والأخلاق العالية التي تجعل الناس ينجذبون إليه ويتعلقون به ويقبلون على كلامه ويقبلون منه دعوته , وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : أتى النبي فقال يا رسول الله (دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس) فعلى الداعية الناجح أن يسلك السبيل والوسائل التي تحبب الناس إليه كالرفق واللين والبشاشة والزهد ، فقد جاء في وصفه عليه الصلاة والتسليم (كان من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه) ومعلوم إن انتشار دعوة الإسلام في قارات الدنيا وأقطارها لم يكن إلا من خلال أخلاق المسلمين وحسن تعاملهم مع الآخرين , فلا غنى عن الأخلاق الحميدة في ميدان الدعوة أبدا.

المحور الثاني
قضايا دعوية

أولا: قضية المنهاج الدعوي: **والمنهاج له جانبان :**

الأول :الجانب العلمي الفكري :

يقول الله تعالي مخاطبا رسوله محمد صلي الله عليه وسلم (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) والمسلمون اليوم بحاجة ماسة لاكتشاف المنهاج النبوي كي يسلكوا طريق الإيمان ولإسلام إلى الغاية الإنسانية التي تعني مصيرهم الفردي عند الله في الدار الآخرة والى الغاية الإستخلافية التي ندبوا إليها ووعدوا بها ماسلكو على المنهاج واستمسكوا به .

انه الطريق المؤدي بالعبد إلي السمو في العبودية الحقة لله تعالى وصولا إلي هيمنة القرآن علي الحياة ليكون فوق كل فكروان يكون أمر الله فوق كل أمر وحاكميته على كل حاكمية وبذلك تسمو الأمة وتنهض من كبوتها وتحرر من استعباد الأعداء لها وتنعتق من تخلفها الحضاري والاقتصادي والعسكري وتنال شرف الشهادة على العالمية (لتكونوا شهداء على الناس) والمنهاج كلمة قرآنية نبوية تمثل جسرا علميا بين الحق في كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين حياة المسلمين الواقعية تحقيقا لأمر الله في كتابه وإتباعا لسنة رسول الله في السلوك الفري والجماعي والعام والخاص والنفسي والخلقي العبادي والاجتماعي السياسي والاقتصادي .

ونجد كلمة المنهاج مقترنة في موعود رسول الله صلي الله عليه وسلم وبشارته لنا بكلمة نبوة في قوله عليه الصلاة والسلام (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها , ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها , ثم يكون ملكا عضاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفها إذا شاء أن يرفعها , ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة ثم سكت) رواه احمد بسند صحيح .

والمنهاج النبوي يعنى بكافة الجوانب التربوية علميا وعمليا فكريا وعقديا تنظيميا وجهاد يا بذلا لقصارى الجهد إخلاصا وصوابا ابتغاء لرضوان الله ونصرة لدينه وإقامة لشرعه توحيدا لله وإتباعا لرسوله وإقتداء بالأخيار وهو ما كان عليه الصحابة بعد نبيهم وما سلكه علماء الأمة من إتباعهم وتميز بأنه منهج أهل السنة والجماعة بوسطيته وقوته و استقامته في جميع أبوابه ليبقى دين الله على صفائه ونقائه بعيدا عن شوائب البدع والخرافة والإفراط والتفريط والغلو والجفاء والله الهادي إلى سواء السبيل .

الثاني : الجانب العملي :

لقد مضت أزمان النظرة الواحدة والمشروع الفريد والأسلوب الأوحد لتحل محلها النظرة السديدة الموضوعية والمشروعات المقترحة والأساليب المتنوعة فمن السنن الربانية أن تتعدد طرق البلاغ فى محاور من السبل المختارة الرامية إلى نتاج مبارك وواقع مرضى من الله فى حقيقته بشرط اتحاد وجهات الهدف على نحو موافق لمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وان ذلك هو ذات الطريقة القرآنية في غير ما موضوع حيث اختلفت بجلاء أماكن الرسل وطرائقهم ومناهجهم ومعجزاتهم وقضايا دعوتهم مع اتفاقهم على أهدافهم الكامنة في دعوة الخلق إلى توحيد الله ونفى الغير والشريك عنه (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) هذا التنوع الذي أشار إليه القرآن واقره في قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وبنظرة عابرة في مناهج الدعوة عند الأنبياء كما في سورة هود

عليه السلام نجد تجسيد هذا المبدأ بوضوح تام حين ترتكز دعوة سيدنا نوح عليه السلام على المساواة وكسر حاجز البطر العنصري البغيض مع الهدف المشترك تحقيق الوحدانية.
أما دعوة هود عليه السلام نجدها ذات طرح إصلاحي يعد بالنماء والازدهار ومرحلة الوضع الكاسد فى البنية العددية الهيكلية والرواء بعد التصحر والجدب في حين أننا نجد النموذج الثالث يمتاز بأنه دعوة تعميرية ناضجة قوامها البناء المشيد والعقل المدرك الواعي بأهمية استغلال الاستخلاف الممتد بالصلاح والعمل رجاء رضوان الله .
وتأخذ الرابعة تقاسيم الدعوة الأخلاقية نحو مضامين التناسب الهرمي المجتمعي للأمة والدفاع عن حق المرأة في الاستقرار النفسي والزواج والأمومة والتعبير الحي ورفض واقع البشاعة الخلقية والتدمير الفضولي المستمر في حياتهم الذي نتج عنه إنقلاب الفطرة فهي دعوة نحو الأفق المشرق والغد السعيد والرضا النفسي والفطرة السليمة .
وفي الموقف الخامس تتضح قسمات الدعوة الاقتصادية المدركة ، ذات البعد الرصين والرصيد الثري من معطيات الفكر الجاد والواعي ... الخ .
ومن خلال هذا التنوع المنهجي في دعوات المرسلين نوح وهود وصالح وشعيب ولوط عليهم الصلاة والسلام نجد أننا أمام حقائق وقواعد مهمة في قضية المنهج منها :

1. **إن الأسلوب في الدعوة خاضع لواقع المدعوين وحالهم التي عليها علي نحو ما ذكر حيث خوطب كل قوم بما يناسبهم وبما هو ادعى لهدايتهم وقبولهم .**
2. **إن هذا المنهج مقبول ومشروع وان الله تعالي اقره بدليل حكايته في كتابه العزيز وتصويره في أكثر من سورة بترسيخ وتثبيت يفهم منه إن ذلك عرض توجيهي يجب علي الدعاة الي الله تمثله والعلم به مع اختيار الأمثل لكل موقع بما يلائم .**
3. **إن شرط ذلك هو اتحاد الهدف الذي يحاول أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام الوصول إليه وهو إجماعهم علي قولهم :(يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) فهذا هو الأصل المبتغي والهدف المرام .**
4. **إن هذا البيان الإلهي إرشاد خالد يضع أساسيات العمل للدين بل لاتخاذ المواقف المناسبة تجاه سائر الأحداث .**

وبالتالي فإن علينا أن ندرك أن ثمت معطيات جديدة برزت على السطح هي في تشكيلها ومضمونها متباينة , تبتغي اطروحات مناسبة تنتظر أصواتا مكتظة بوعي جديد سديد تبدي عمقا في التصور والفعل والممارسة والاختيار مع التمسك بالأصول والجذور .
ونموذج نبي الله موسي في الإصلاح السياسي ومقاومة الطغيان ومحاربة المادية الصرفة في معالجة بني إسرائيل .
وبالنسبة لعلاقة الرسالة الخاتمة لهذه المناهج والطرائق فهي إنها مصدقة لها ومهيمنة عليها وتأخذ منها بحسب صلاحياتها الزمانية والمكانية والإنسانية .

ثانيا : قضية التربية :

أولا : تعريف التربية : **مفهوم التربية اللغوي يدور حول :**

1. **إصلاح الفرد وتهيئته حتى يبلغ درجة الاعتماد على نفسه والاستغناء عن غيره**
2. **التنشئة على الصلاح مع التكفل بحسن القيام والتدرج فى ذلك .**
3. **المداومة وعدم الانقطاع المتضمن للنماء والزيادة فى الحفظ والرعاية وذلك فى كل ما يتعلق في الإنسان من جوانبه المتعددة الروح والقلب والعقل والجسد .**

التربية اصطلاحا :

التربية الإسلامية فى معناها الاصطلاحي لا تخرج عن ما تقدم ذكره فى معناها اللغوي ، فالتربية عند التربويين المسلمين لا تخرج عن تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل فى جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية والعقلية والصحية وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلى يستند الى شريعة الإسلام من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة وقد جاء تعريف علماء السلوك والتربية على هذا النحو فالاصفهانى يعرفها رحمه الله تعالى (الرب فى الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا إلى كماله إلى حد التمام وكذلك قال البيضاوي (الشريعة هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا) وهو ما يعنى أن التربية لا بد فيها من التدرج وكذلك قال المناوى (التربية أنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام) وابن حجر يقول (التربية وهى القيام على الشيء وإصلاحه) .

ثانيا : أهمية التربية :

في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها امتنا داخليا من الغثائية والسطحية وغلبة الجهل وانتشار المغريات المادية والفتن المتلاطمة والشهوات المتزينة ، وخارجيا من التكالب الأممى والغزو الفكري والعولمة الثقافية فإن التربية هي صمام الأمان وطريق البناء لجيل الصحوة وناشئة الأمة وبلسم الرعاية لشبابها وبالتالي فإنها تجمع الضرورة الواقعية والوجوب الشرعي .
وقد تضافرت الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية آمرة بايلاء التربية والتزكية أولوية قصوى ، فقد بين الله إن من مقاصد البعثة المحمدية انه يزكى نفوس المؤمنين حيث يقول سبحانه (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ...) .
وقد أثنى الله تعالى على أهل العلم لما يقومون به من تربية الخلق وتزكيتهم وسياستهم فقال سبحانه (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) .
والتربية تذكر مع التعليم فى سياق واحد فتعنى العمل القائم على دعائم العلم والتعليم يأخذ معنى التزويد بالمعارف والمعلومات ، أما إذا ذكرت وحدها فإنها تشمل التعليم أيضا ، وكذلك التعليم إذا ذكر مفردا شمل معنى التربية ، ومع أن الحرص على التعليم والتزود بالمعارف قد يكون من سمات عصرنا إلا أن الجانب التربوي يشهد اختلالا بينا وقصورا ظاهرا مما يجعل هم التربية أساس الهموم التي تشغل المصلحين والدعاة لأنها تورث الأجيال الثبات على الحق والعزيمة على الرشد والاستقامة على الصراط .

ثالثا : مجالات التربية :

الإنسان مخلوق فريد له خصائصه ومميزاته المعلومة وهو كما قال الله تعالى عنه (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) .
فهو قبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله تعالى فله مكوناته الأساسية من روح وجسد وقلب وعقل وكل جانب من هذه المكونات بحاجة إلى نصيبه من التربية والتزكية حتى يصل حدود المآل البشرى الذي أراده الله شرعا وأعطى القدرة عليه كونا وقدرا ، وبالتالي فمجالات التربية الرئسية هي :

1/ التربية الجسدية : فالإنسان بحاجة لما يربى وينمى جسده من الغذاء النافع والكساء الساتر والمسكن الدافئ الذي يمكنه من العيش الكريم وهذا ذكره الله في حال الحياة الكريمة في الجنة (إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) وقد جاءت العناية بهذا الجانب بداية من رعاية الأم والنفقة عليها ثم بالإرضاع (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن

أراد أن يتم الرضاعة) وتستمر العناية بالإنسان بتربية جسده ورعاية صحته.

2/ التربة القبلية : وتكون هذه التربية القلبية بتعلم القرآن ودراسة السنة وأخبار الأخيار وحب الصالحين ، فالقلوب لها غذاؤها وعوامل صحتها واستقامتها من العقائد الصحيحة والرقائق القلبية والسعي إلى علاجها من الأدواء والأسقام كالكبر والحسد والبغضاء والشك والشرك والتعلق بغير الله وغير ذلك .

3/ التربية الروحية : وتكون بالتمسك بالأخلاق الحميدة ونهج السلوك القويم والقيام بالعبادات والتكاليف الشرعية ومصاحبة الأخيار والقدوة الحسنة والتعليم الصحيح .

من وسائل التربية:

1/ تنظيم حلقات تعليمية وتعبدية لتلاوة كتاب الله تعالى ودراسته بشكل منتظم .
2/ إقامة حلقات مدارسة علمية وفق منهج تربوي مدروس وجاد .
3/ تنظيم اللقاءات والأسابيع الدعوية لمناقشة قضايا الدعوة والواقع .
4/ إقامة الرحلات العلمية الترفيهية من أجل التآخي والتعارف والتعاون.
5/ ربط الشباب بالقدوة الحسنة والأشخاص الذين لهم رصيد من التأثير التربوي محليا وعالميا عبر الوسائل المتاحة .
6/ العناية بمشروعات الفتاة المسلمة وتربيتها على الفضيلة والهم الدعوى والحركي .
7/ إقامة برامج تعبدية تربوية من صيام وقيام وتلاوة وذكر بشكل منظم ومرصود .
8/ دراسة أدب الصحبة وحقوق الأخوة فيما بينهم وعلاقتهم بغيرهم .

ثالثا : قضية الحوار :

الحوار من أبرز الأساليب الحكيمة التي جاء بها كتاب الله الكريم وسنة المصطفى عليه افضل الصلاة والتسليم ، وقد استعمل الحوار فى أعظم المجالات وأجلها من إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وصدق الرسول الكريم فيما يبلغه عن الله ، وأسلوب الحوار يصل بالمخاطب إلى اقتناع عقلي وارتياح نفسي واطمئنان وجداني يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثبات لا ينازعه ريب ولا يخالطه شك ولا يحوم حوله وهم أبدا ، فالداعية الإسلامي الذي يحمل هم الدعوة الى الله هداية للناس وتحقيقا لما فيه مصالحهم العاجلة والآجلة لابد له من أن ينطلق من الاختلاف والتنوع والتعدد واقعا ، ويؤمن بالوحدة والعيش غاية ، وأن يتخذ من الحوار والتواصل جسرا ومنهجا ، في جو من الحرية والشورى وعلى قواعد علمية وأخلاقية تتجاوز الحدود والحواجز ، وتخترق الحجب وصولا الى رحاب الانسانية المخاطبة بشرع الله ودينه حتى تصبح من أمة الإجابة والهداية .

وحتى يكون للحوار ثمراته وآثاره المرجوة منه فلا بد له من ركائز وأسس هامة هي :

أولا : ان الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة ومن ثم فكل البشر سواسية لا استعلاء لأحد منهم على احد بسبب العرق او اللون او الجنس او العنصر مادام الهدف هو التعايش فى ظل الامن المتساوى للجميع (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) سورة النساء (ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر

والبحر) سورة الاسراء (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) .

ثانيا : لا بد أن يكون هدف الحوارالاسمى هو الحفاظ على حرمات الانسان وانسانيته وحرياته ومقومات حياته بحفظ نفسه ودينه وماله وعرضه وكرامته قال تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله) سورة ال عمران.

ثالثا : ان الحوار لا يعنى بالضرورة إلغاء احد طرفي الحوار أو حتى إلغاء التمايز أو الاختلاف كما لا يعنى سيادة طرف على آخر او حضارة على سواها ، إنما لا بد من الوصول الى احترام الخصوصية الثقافية والحضارية او اى نوع من انواع الخصوصيات حتى لايصبح الحوار صراعا ينتهي الى صرع احد الاطراف للآخر .

رابعا : وحتى يصل الحوار الى نتيجة وغاية فلا بد فيه من استعداد المتحاورين الكامل للتخلى عن موروثات الحقد والعداء القديمة من ثارات ونزاعات وحروب ، بل يجب أن يكون الحوار دوما نظرة نحو المستقبل ليكون افضل من الماضى والحاضر .

خامسا : اعداد القوة والتزود بالمعرفة والحنكة بكافة اشكالها وانواعها لقوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

وإن من أهم جوانب المعرفة وعوامل القوة معرفة اهداف الحوار وهى :

1. **التعارف فلا بد من معرفة ماعند الآخر من افكار ومبادئ وتصورات عن قرب وبعمق وكل خطوات الحوار تنبنى على هذه الخطوة .**
2. **التفاهم والتواصل والتعايش : بحيث يؤدى الحوار مع الآخر الى تفهم واحترام آرائه واجتهاداته ومن ثم زوال العداء والاحتراب ان كان .**
3. **التنسيق : وهو مرحلة متقدمة نسبيا فى درب الحوار بما هو عمل مشترك تتضافرفيه الجهود والقوى من اجل انجاز مهام تتضح اهميتها من خلال الحوار .**
4. **الوحدة : اذا كان التوحد مع النفس أولا ، فإن التوحد مع الاخر يعنى مزيدا من القوة والتعايش علما بانه لا يعنى بالضرورة إلغاء الاختلاف لأنه سنة من سنن الله في خلقه ، والحوار بهذه الأسس والأهداف هو ضرورة دعوية سواء كان داخليا مع من يشاركون فى العقيدة ام مع من يخالفوننا سواء كان مع الأعداء أو الأصدقاء ، وبأي طابع كان سياسيا او فكريا او ثقافيا او اقتصاديا ، والخلاصة هي أن نجعل الحوار والحسنى وسيلة لها اولوية فى حركتنا .**

رابعا : قضية المرأة :

المرأة إنسان لها كامل الأهلية والكرامة مما يجعلها أهلا للقيام بواجباتها والمحافظة على حقوقها ومعلوم إن المرأة ارق عاطفة وأكثر اندفاعا واسمح نفسا وأطيب قلبا ، وهى إذا آمنت بشيء لم تبال فى سبيله فتتبناها وتنشره وتدعوا إليه ، ولا ينكر دور المرأة في الحياة إلا مكابر أو جاهل لا سيما في العصر الحاضر الذي دخلت فيه المراة إلى مختلف ميادين العمل والعطاء للخير أو الشر وإذا ما عدنا إلى صدر الإسلام رأينا الدور الفعال الذي قامت به المراة المسلمة فى الإيمان بدعوة الله ونصرة الدين واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالمرأة أول من آمن وأول من انفق وأول من استشهد فى سبيل الله فلا تجد مجالا من مجالات الدعوة إلا وجدت فيه المراة المسلمة حاضرة وفاعلة بداية بموقف السيدة خديجة وما كان لها من دور فى تثبيت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان منها من تسخير ثروتها المالية فى تمويل الدعوة وكذلك أدوار الصحابية في الصبر على الأذى ومواجهة الطغيان واحتمال العذاب كحال سمية أول شهيدة في الإسلام وأيضا ما كان من الأنصاريات في شهودهن بيعة العقبة الكبرى على خطورتها الأمنية وحساسيتها

الزمانية والمكانية ثم ما تلى ذلك من جهاد الصحابيات بأنفسهن وأموالهن في مختلف الميادين بداية بتعلم وتحمل أعباء الدعوة معرفيا بالأخذ عن رسول الله والتبليغ عنه ثم بالعمل والتطبيق بل ومنافسة الرجال فى الفضل والأجر والهجرة ، قد كان ذلك تفاعلا مع الوحي على رسول الله من الخطاب الشامل للإنسان ذكرا أو أنثى على حد سواء فى اصل التكليف بالإيمان والعمل الصالح حيث يقول سبحانه (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .
والمساواة أيضا حاصلة في الثواب والجزاء على العمل الصالح فلا يضيع عند الله عمل عامل ذكرا كان أو أنثى يقول سبحانه (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .
وأما علي الصعيد السياسي خصوصا فإن الإسلام ينظر الي السياسة باعتبارها جزءا أصيلا في نشاط المسلم اليومي يمارسه من منطلق عقدي وخلفية تعبدية في أي موقع كان ، والمرأة المسلمة بهذا المفهوم الإصلاحي الشامل لا بد لها من ممارسة السياسة والتفاعل معها كما شهدت بذلك آيات الكتاب العزيز وأحاديث السنة الصحيحة وأحداث السيرة العطرة ، ففي كتاب الله جاء التكليف بالشأن السياسي من بيعة وولاية وشورى وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بصيغة عامة لا تستثنى المراة بل قد يأتي التنصيص علي وجودها حيث يقول سبحانه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) .
ويقول سبحانه (وأمرهم شوري بينهم) أي جميع أهل الإيمان ، وقد جاء في السيرة اشتراك المراة المسلمة في الأحداث السياسية بل الحربية والقتالية بنفسها وبرأيها وبمالها (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن...) .
ومن خلال هذا السرد الموجز نخلص إلى أن المرأة المسلمة لها دورها الرائد وعطاؤها المفيد في مجال الدعوة والسياسة وكافة شؤون الحياة (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) ، ولا يحق لأحد أن يقيدها إلا بما جاءت به شريعة الله من الأحكام والتشريعات التي تصب في مصلحة المرأة وتراعي خصوصيتها الخلقية والفطرية (فكل ميسر لما خلق له) ، وهذه المساحة الخاصة إنما تعني ما يلزم من شروط وآداب وتفاصيل فقهية بحسب الأحوال والظروف وتحقق للمرأة الصون والكرامة مع القيام بدورها من الحقوق والواجبات وهذا الجانب يمثل النافذة الخارجية من دور المراة ، وهناك الميدان الداخلي من دور المراة الدعوي والسياسي من خلال أبنائها وأسرتها وما تبذله من جهد دعوى وعطاء سياسي وما يمكن أن تقدمه من تعزيز لزوجها وجيرانها وأخواتها ومجتمعها الصغير وكل هذه الدوائر تمثل حلقات مهمة في بنيان المجتمع المسلم .
وكل من يريد أن يقدم للإسلام ويدفع بعجلته إلى الأمام لا بد له من الاستفادة من العنصر النسائي بتفعيله وتأهيله وإعداده وإعطائه حقوقه كاملة غير منقوصة جلبا للمصلحة وتحقيقا للأهداف ودفعا للمفسدة ودرءا للضرر الذي يمكن أن يطل عبر هذه الثغرة الخطيرة إذا أهملت اوتركت لتيارات الفساد والإفساد والتي جعلت من المراة وحقوقها قضية أممية دولية تعقد لها المؤتمرات توقع بها الاتفاقيات وترعاها الهيئات والمنظمات من أجل تحقيق أهداف غربية غريبة ، ومن اجل إبعاد المراة عن مجال الخير والعمل لدينها وقيمها ومبادئها مع شن الحملات الدعائية والإعلام المضلل الذي يصور الدين عموما والإسلام خصوصا بأنه يظلم المراة أو يمارس ضدها التمييز أو الاضطهاد ليجعلنا دوما في خندق المدافع والمبرر دون أن نكون مبادرين أو مهاجمين بما آتانا الله من نور الهداية وسلطان الحق وقوة الحجة وعصمة الشريعة وسماحة الملة .
والورقة تقدم الرؤية المسطورة استنادا على الأصول الآتية :

1/ وحدة الأصل بين البشر رجالا ونساء (من نفس واحدة).
2/ وحدة التكليف والأمانة (وحملها الإنسان) .

3/ الاشتراك في مفهوم الخلافة وعمارة الأرض كل بما يناسبه .
4/ وحدة الجزاء والمصير الجنة لمن أطاع ربه رجلا كان وامرأة والنار لمن عصاه .
5/ الأصل في الخطاب الشرعي المساواة بين الرجل والمرأة وان التمييز استثناء شرعي لا يكون إلا في مجاله ونطاقه .
6/ ضرورة التكامل بين الرجل والمرأة في القيام بالأدوار كل حسب خصائصه من غير نقيصة أو هضم من احدهما للآخر .

المحور الثالث
الوسائل الدعوية

أولا : الداعية :

إن الدور الأهم في العملية الدعوية هو للداعية ، والاهتمام به يعنى الاهتمام بكافة الانشطة وعبره تتحقق اهداف الدعوة ومقاصدها ، ونجاح الداعية متوقف على حسن الاختيار بداية ثم على تاهيله ومساعدته فى اداء رسالته والقيام بواجبات الدعوة .
واهم ما يجب مراعاته في الداعية بعد سلامة المعتقد والالتزام السلوكى بالاسلام ، الكفاية العلمية والدعوية ، علم بالمنهج الدعوى والاولويات المرحلية والظروف الواقعية والمعرفة بحال المدعوين وكيفية الدعوة وفقه الحركة ، مع الحرص والاخلاص وحسن الخلق حتى يكون من احسن الناس حالا واكرمهم مقالا قال تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) .
ونحن بحاجة ماسة الى اعداد الداعية وتأهيله وفق متطلبات الدعوة من خلال إقامة الدعوة الشرعية والملتقيات العلمية والبرامج التربوية والدعوية ، وأن هذا بلا شك من صميم العمل الدعوى ومن أهم عوامل نجاح الدعوة وبلوغ الغايات وتحقيق الأهداف .

ثانيا : المؤسسات الدعوية :

في عصرنا الراهن لم تعد الجهود الفردية ذات تاثير كبير ولا فاعلية كافية وإنما لا بد من بناء المؤسسات القوية والمنظمات الفاعلة من جمعيات وهيئات ومراكز تقوم بالتنسيق والتعاون والتخطيط والمتابعة والتمويل والتقييم للعمل الدعوى ، وتقدمه الى الواقع بأيد قوية ووسائل مناسبة ، وتقوم بتغطية منصرفاته المادية وتذليل العقبات التى تعترض طريقه ، وبالتالي لا بد من إقامة مؤسسات ترعى الشان الدعوى وتسهر من اجله . وتقوم بطباعة ونشر الكتاب الإسلامي والشريط الدعوي إلى غير ذلك من مهمات الدعوة المتعددة .

ثالثا : الاهتمام بالوقف الاسلامى وتشجيعه :

من أنجح وسائل القوة والدعم للدعوة والدعاة التى كادت تفقد تماما الأوقاف ، فلا بد من السعى الجاد فى احيائها وتنشيطها لتعود الى سابق مجدها وتضمن استمرارية الدعوة وبرامجها دعما وتمويلا ، ويجب أن يكون التفكير الوقفى حاضرا فى التخطيط الدعوى لا أن يكون التمويل الوقتى او التعامل اليومى هو الديدن بالنسبة للدعوة والدعاة وهذا يؤدى الى ضعف البرامج وربما يصل الأمر إلى التوقف النهائي في فترة قصيرة بتوقف الداعمين وانقطاع التمويل كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

رابعا : التعليم والتربية :

الاهتمام بداية بتعليم القران الكريم حفظا وفهما وتربية على آدابه ، وهذا يتطلب إيجاد مراكز نموذجية ذات جهود قوية وتخطيط محكم وانشطة متعددة تخدم التحصيل العلمى والرصيد التربوى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) ، (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ، وهذا لا يعنى إهمال الجانب الأكاديمي أو التقني ، بل من الافضل ان يسير التعليم الشرعى الأكاديمي جنبا إلى جنب ليتحقق العلم بالمقاصد والوسائل ليجمع بين قوة الحق وحق القوة لان الله تعالى امر باعداد القوة قال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .
فالخيرية والأولوية بلا شك فى تعليم كتاب الله وتعلمه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فلا بد من انشاء المدارس والمراكز والكليات العلمية والدعوية وتنظيم الدروس والحلقات

والدورات فى المساجد والدور من اجل التعليم الدائم والمستمر (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ولا سيما مجتمعنا الذي يعانى نقصا شديدا في التعليم عموما كما وكيفا بالداخل والخارج .

خامسا : تنظيم الانشطة الموسمية والدورية :

كالقوافل الدعوية والمخيمات والملتقيات والافطارات والرحلات ومشروعات الاضاحي والمناسبات التي يمكن أن تخدم المقاصد الدعوية عبرها ومن ذلك الدخول بالمجال الانساني والتعليمي والصحي والاغاثي عموما مثل تقديم الدعم للمتضررين وكفالة الايتام .

سادسا : رعاية المنظمات والهيئات الفئوية :

من شباب وطلاب ومرأة وعمال لانها تمثل واجهات جماهيرية ويمكن الوصول عبرها الي قطاعات مهمة وواسعة ممن تستهدفهم الدعوة كما ان تلك الجهات يمكن ان تفيد في تبني بعض المشروعات التي تخدم أهداف دعوية وانسانية .

ومن ذلك رجالات القبائل وزعماء العشائر والادارات الاهلية من وجهاء وأعيان ممن يمثلون غيرهم ويؤثرون في توجهات رعاياهم واتباعهم فكل هؤلاء يمكن ان يكون لهم عطاء طيب في مجال الدعوة .

سابعا : الاستفادة من وسائل الاعلام :

من إذاعة وتلفاز ووسائط اعلامية مسموعة أو مقروءة لا سيما ونحن نعيش عصر التأثير الاعلامي وقوة نفوذه والذي عبره يمكن مخاطبة قطاعات واسعة عبر الاثير او اى وسيلة اعلامية ، وهذا يتوقف على وجود الكادر الإعلامي الجيد والقدير على خلق الفرص وإستغلالها بالطريقة الامثل ، ومن أهم ذلك الانترنت تلك الشبكة العنكبوتية واسعة الانتشار وقوية التاثير فلا بد من استغلالها والاستفادة منها فى سبيل الدعوة . من باب قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...) ثم تأتى بقية الوسائل بحسب الحاجة إليها تبعا لمقتضيات الواقع وحصول القدرة ووجود الإمكان ومناسبة الزمان والمكان .

ثامنا : العمل السياسي :

السياسة من أهم أنشطة الإنسان وهي تحمل للمسلم هما كبيرا حيث يسعى من خلالها إلى تمكين الدين وتحكيم الشرع الإلهي وإقامة العدل ومقاومة الظلم والطغيان وذلك بإيجاد القوالب والمواعين السياسية التي تجمع الناس وتوحد جهودهم وتفعل طاقاتهم إعدادا للقوة التي أمرنا الله بها في قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ..) .

والسياسية لها آلياتها ووسائلها الكثيرة والمتنوعة ابتداء من الكلمة ومرورا بالاحتشاد والمواجهة السلمية والحربية بالقدور والممكن بحسب مقتضيات الواقع ومتطلبات المراحل .

هذه جملة من الوسائل لا تعني حصرا وتحديدا لأن باب الوسائل واسع ومتجدد سمته المرونة ، والمسلم يقصد ويتخذ من الوسائل والبرامج والأنشطة ما يوصله إلى غاياته ويحقق له أهدافه مع اجتناب ما شهد الشرع بإلغائه من الوسائل علما بأن الأصل في الوسائل الجواز والإباحة لأن الوسائل لها أحكام المقاصد .

والله من وراء القصد .

المؤتمر العام الأول
للمؤتمر الإسلامي الإرتري
1428/3/4هـ ، 2007/3/23م